

المصير. العربية  
د. خالد شوكات

الحفاظ على اللغة العربية، يعد أحد أهم التحديات المطروحة على العرب في هولندا، وربما على العرب في كل مكان خارج العالم العربي، وهو من تحديات المصير، حيث اللغة هي أول وأهم قلاع الهوية، فإذا ما سقطت أو تهدمت، فإن ذلك عادة ما يعني توالي سقوط بقية الحصون

والتاريخ، ولهذا فقد نظر الناس إلى لغاتهم باعتبارها الحد الأول لوجودهم وخط الدفاع الأول عن ذاتهم ومصالحهم.

ولما سئلت لماذا لم تصدر المصير مزدوجة اللغة، كما هو شأن كثير من المطبوعات العربية السابقة، كان ردي ببساطة أننا نريدها أحد وسائل الأقلية العربية في الدفاع عن ذاتها ووجودها، وأحد عناوين ارتباطها بلغتها، وإعلاننا للمستقبل من أجل المحافظة على خصوصية ثقافية وحضارية، ولا نرى في ذلك أي تناقض بين هذا الطموح المشروع والعمل الجاد على الاندماج في المجتمع الهولندي على أساس المواطنة الجديدة القائمة على المساواة والشراكة والتعددية الثقافية.

ومن وظائف وسائل الإعلام كما هو معروف، تحقيق قدر من التواصل الإيجابي والتفاعل البناء والحميمية الصادقة بين أبناء المجموعة المستهدفة، وهي في حالة المصير الأقلية العربية، كما هي أيضا توثيق لتاريخ هذه الأقلية، وتدوين نجاحاتها وأنشطتها ومشاكلها وحواراتها وسيرة رجالها ونسائها، ومد للجسور بينها وبين أمتها، وفرصة لتحقيق مشاركة مرجوة في قضاياها وقضايا أوطانها الأصلية.

وكما هو بين من محتويات العدد السابق، الذي لاقى، ولله الحمد، استحسان غالبية القراء، فإن الخط التحريري للمصير، لا يقوم على الإثارة التجارية، بقدر ما يتطلع إلى إثارة حضارية راقية، كما لا يرتكز على مناقشة قضايا ومشاكل العرب والمسلمين فحسب، بقدر ما يستند أيضا إلى رغبة في الرفع من معنويات أبناء الأقلية، الذين غالبا ما يحط الإعلام الهولندي من نفسياتهم، وذلك عبر إتاحة المجال للتعريف بوجوه عربية وأجنبية مشرفة، حققت الامتياز والتفوق في مجالات الحياة المتعددة.

ومن الكلمات التي يمكن التقاطها والوقوف عندها، ما جاء على لسان الناشطة الاجتماعية السيدة الفاضلة فاطمة بوشناوي، التي حاورناها في العدد الماضي، التي قالت أن إدماج المرأة يبدأ أولا داخل جاليتها، ونقول قياسا أن الإدماج الموفق في البيئة الهولندية، يقتضي أولا تطوير الأقلية العربية لقدراتها الداخلية، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فالناشئون لا يندمجون إنما يعبقون ويعرفلون.

وأخيرا لا مناص من القول، بأن الحفاظ على اللغة العربية لا يعني أبدا عدم القدرة على إتقان اللغة الهولندية، أو رفض تعلمها، أو حتى الإنقاص من قيمتها، فبمقدور البشر أن يحيوا بأكثر من لغة، لكن الأهم في الاندماج خلافا لما يروج له قادة اليمين المتشدد، ليس التحدث بالهولندية، بقدر ما هو التزام القيم الانسانية التي أقيم المجتمع الهولندي على أسسها، وفي مقدمتها التسامح، وإلا لكان بعض شباب الجيل الثاني والثالث من الذين انخرطوا في جماعات التطرف الديني، أفضل اندماجا من أبناء الجيل الأول الذين لم يسجل في حقهم حادث عنف سياسي واحد، على الرغم من الأوائل خلافا للأخيرين، ليس لهم من لغة يجيدونها غير الهولندية تقريبا.

و يبقى القول ضروريا، بأن أي جهة لن يكون بمقدورها منفردة القيام بوظيفة الحفاظ على لغة الضاد بين أهلها في هولندا، إنما الأمر يجب أن تضطلع برسائله مجموعة منظمات ومؤسسات متضامنة، يكمل بعضها البعض، ويدعم بعضها البعض. ولعل مدرسة عربية رائدة ذات مناهج متطورة وأساليب حديثة وأطر كفوءة، تأتي في مقدمة الحاجيات التي لا مندوحة للأقلية العربية من العمل على تأسيسها، في أقرب الآجال الممكنة. والله ولي التوفيق.

## تحسن ملحوظ في عملية الاندماج

أوضحت دراسة أجراها البروفيسور هان إينترنغر، إستاذ الدراسات الاجتماعية في جامعة إيراسموس في روتردام، إن عملية الاندماج في الحياة العامة الهولندية، بالنسبة للشباب المغاربة والأتراك، مازالت في تحسن مستمر. وعزت الدراسة أسباب هذا التحسن إلى العلاقة المتنامية بين هؤلاء وأقرانهم من الهولنديين في المدارس والجمعيات، واعتمدت الدراسة عينات كبيرة من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و 30 عاماً، واستندت إلى إستطلاع أجرته الجامعة المذكورة في العام 2000 في محور الإسلام في حياة متعددة الثقافات، وهو ما عدته الدراسة الجديدة نقطة الأساس لقياس حجم تطور الاندماج في أوساط الشباب في السنوات السبع الماضية بالنسبة للإلتزام الديني والرؤية السياسية والنظرة إلى الصداقة ودور الإسلام في الحياة العامة.

## الشباب العرب مولعون بالتلفزة الهولندية

الشباب من خلفيات أجنبية عموماً والعرب خصوصاً، مولعون بالتلفزة الهولندية وما تبثه من برامج متنوعة، الأمر الذي يجعلهم يخصصون حصة لا بأس بها من أوقات فراغهم لمتابعة تلك البرامج. هذا ما أكدته مكتب الثقافة الاجتماعية في مدينة لاهاي أس سي بي الذي يعنى بدراسة ومتابعة حياة الهولنديين من خلفيات أجنبية، وأكد المكتب إن هؤلاء يتابعون البرامج التلفزيونية أكثر من أقرانهم الهولنديين. المكتب أشار أيضاً إلى أن النساء من خلفيات أجنبية يخصصن الكثير من وقتهم لمتابعة محطات التلفزة الوطنية لبلدانهن وهن غير ناشطات في مجال العمل التطوعي وعلاقاتهن الاجتماعية تقتصر على قريناتهن من الخلفية الأجنبية نفسها، الأمر الذي يعرضهن إلى المزيد من الصعوبات في مجال التنافس في سوق العمل.

## الحكومة ستستخدم الوسائل القانونية المتاحة لمنع

## هولندا تتعهد بقانون لحظر النقاب

لجنة استشارية أن هذا الحظر سيكون غير دستوري لتعارضه مع حق كل سكان البلاد في المعاملة المتساوية، وللحكومات المحلية إعلان فرض حظر استنادا إلى قوانين السلامة العامة في مناطق من مدنها أو في كل أنحاء مدنها. ولا يزيد عدد النساء اللاتي يلتزمن بغطاء الوجه في هولندا، التي يبلغ عدد سكانها 16 مليون نسمة، عن بضع عشرات.

ويعيش في هولندا نحو مليون مسلم، وينحدر 80% من الأقلية المسلمة من أصول تركية ومغربية، أما ال 20% الباقية، فهم من أصول عرقية وطائفية مختلفة. وتتعرض هذه الأقلية لتوترات منذ اغتيال المخرج ثيوفان جوخ في عام 2006، على يد شاب من أصل مغربي على خلفية إخراجه فيلم الاستسلام المسيء للإسلام.

ويأتي مسعى الحكومة الهولندية في وقت تؤكد فيه المعارضة الإسبانية أنها ستسعى لفرض قانون مشابه إذا وصلت إلى البرلمان في الانتخابات المقبلة.

فقد أعلن الحزب الشعبي المعارض في إسبانيا أنه سيحظر ارتداء الحجاب في

المدارس إذا انتصر في الانتخابات العامة التي ستجرى في التاسع من الشهر المقبل لأنه ضد الرموز التي تشير إلى التمييز ضد النساء أو خضوعهن.

وقال منسق الحملة الانتخابية للحزب خوان كوستا في مؤتمر صحفي، إن مبادئ الحزب تقوم على حظر ارتداء الحجاب داخل الصفوف الدراسية، وهو المبدأ الذي سنشره في برنامجنا الانتخابي.

وفي ظل هذا الجدل أجمع عدد من علماء المسلمين وزعماء الأقلية المسلمة في فرنسا على أنهم لا يجيدون ارتداء المرأة النقاب في أوروبا باعتباره غير واجب شرعا، محذرين في الوقت نفسه من الاستغلال السياسي لهذه القضية في أوروبا خاصة من قبل اليمين.

أمستردام- أعلن رئيس الوزراء الهولندي يان بيتر بالكنده أن حكومته ستستخدم الوسائل القانونية المتاحة لحظر ارتداء أغلبية الوجه (النقاب) في المدارس والإدارات الحكومية، موضحاً أن فرض حظر شامل على ارتدائه في الأماكن العامة غير ممكن من الناحية القانونية.

وقال بالكنده في مؤتمر صحفي، أن أغلبية الوجه غير مرغوب فيها في مجتمع مفتوح، إنها تعوق الاتصال بين الناس وتقوض تكافؤ الفرص بين المرأة والرجل.

وقال إن حكومته ستفرض حظرا على ارتداء الموظفين الحكوميات النقاب وكذلك في المدارس، وإنها ستجري محادثات مع شركات النقل العام من أجل إضافة حظر على ارتدائه إلى الشروط والأحكام الخاصة بالركاب.

ولا تستطيع الحكومة تطبيق هذا الحظر مباشرة في وسائل النقل لذلك ترغب في حث الشركات المعنية على عدم السماح بهذا اللباس في الحافلات والقطارات وعربات الترام.

وبالنسبة للإدارات ينبغي أن تتضمن العقود المبرمة مع الموظفين بندا يحظر عليهم ارتداء أي ملابس أو مكملات تغطي الوجه.

ويعد نهج الحكومة في هذه القضية تراجعا عن حظر شامل على ارتداء النقاب في الأماكن العامة كانت حكومة يمين الوسط السابقة اقترحت قبل أن تخرج من السلطة في انتخابات عام 2006.

وانتهجت حكومة بالكنده، وهي تحالف من أحزاب الوسط، لهجة أكثر تصالحا إزاء قضية الهجرة إلى بلادها، لكنه قال: إن الحجاب الذي يغطي الوجه بالكامل كالبرقع الأفغاني أو النقاب المنتشر في الشرق الأوسط وغيرهما من الأتعة التي تغطي الوجه لا تتفق مع مجتمع مفتوح، ورغم تأييد معظم الأحزاب السياسية لحظر كلي للنقاب، فإن الحكومة لا تستطيع حظره بشكل مطلق بعد أن اعتبرت



## ريتا فيردونك العائدة للأضواء والجدل من جديد

بالفخر، ويجب أن يكون ذلك واضحا للجميع. أما شعاراتها الأخرى، أو رؤاها الذهنية السبع التي تحاول جمع الأصوات بواسطتها فتتلخص بالآتي:

- عقوبات صارمة بحق مرتكبي الجرائم والجرح من المغاربة والأتليان.
- لا مزيد من التسامح بنشر الثقافات الغربية في هولندا.

- تقليص عدد مقاعد البرلمان الهولندي إلى 75 مقعد بدلاً من 150 مقعد حالياً.
- تقليص التمويل المخصص للأبحاث والتطوير.
- إستغلال التمويل المتوفر من هذا الأجراء في مجالات التعليم والرعاية الصحية ورفع مرتبات المعلمين ورجال الشرطة والأمن الداخلي.
- دعم مالي أقل لجزر الأنتيل (مستعمرات هولندا في جنوب أميركا)
- معالجة قضية القادمين الجدد وإخضاعهم للقانون والثقافة الهولندية، أو إبعادهم.

وعلى الرغم من أن ريتا فيردونك لم تأت بجديد، سيما أن مثل تلك الشعارات تبثتها جهات كثيرة في السابق، إلا إنها تبقى أكثر منطقية وواقعية من خيرت فيلدرز على سبيل المثال، رفيقها في حزب الحرية، كما إنها أكثر شعبية ومؤيدين من كليهما، أعني فيلدرز وحزب الحرية، على الرغم من إن الثلاثة في سلة واحدة في الحقيقة، أقصد لجهة تصيد الأصوات في الانتخابات المقبلة.

مضت مدة ليست بالقصيرة من دون أن يتذكرها أحد، مدة هدوء لم يخرقها نقاش حاد حول الإدماج والإسلام في البرلمان أو على صفحات الجرائد أو في التلفزة التي انشغلت في الأسابيع الماضية بفقاعة فيلدرز وقتته الكارثونية التي أطلقها أخيراً بعد تمخض طويل.

تري أين كانت ريتا في هذه الأثناء؟ هل حقاً أعاقها التمزق العضلي عن إثارة الضجة المولعة بها؟ أم هناك شي ما لا نعرفه؟ لحسن الحظ فإن ريتا عادت ثانية للأضواء وصناعة الضجة، بعد أن حجبها مدة ضجة فيلدرز وفيلمه، لكن من هي هذه الريتا؟ وهل هي حديدية فعلاً؟ وقبل هذا وذاك ما هي خططها وبرنامجه السياسي؟

لقد عادت المرأة من جديد لتصدح بشعارها اللامع (تروست أوب نيديرلاند)، أو الفخر بهولندا TON، لتبشر محبيها وأتباعها بوجود طريق سالكة أخرى لاستعادة القدرة التي فقدت منذ سنوات، واحترام الثقافة الهولندية التي تعاني، حسب ريتا طبعاً، من طغيان الثقافات الغربية، لقد سرقوا سنتر كلاس خاصتنا ويحاولون أن يشعرونا بالذنب، تقول ريتا التي تريد عودة الثقافة الهولندية في جميع المجالات ووضعها على الخارطة الاجتماعية، ليستعيد الهولنديون الشعور

شخصيات  
في  
الأحداث

